سي لام الفعل خطا في جميع المصاحف ولا موجب لحذفها لفظا في العربية لكنها
ملكانت لا تظهر في اللفظ حذفت في الخط ونظيره قوله تعالى سندع الزبانية
وسوف يوت الله المومنين ويوم يناد المنادي فما تغن النذر كل ذلك مقرا
ولو كان ذلك بالواو واليا لكان صوابا وقال الرازي اقول هذا على انه سبحانه
وتعالى قد عظم هذا القران المجيد عن التحريف والتغيير فان اثبات الواو واليا
في اكثر الفاظ القران وعدم اثباتها في هذه المواضع المعدودة يدل على ان
هذا القران نقل كما سمع وان احدا لم يتصرف فيه بمقدار فهمه وقوة عقله ولما
بين تعالى ما اوصل من نعم الدين وهو القران اتبعه بما وصل اليهم من نعم الدنيا فقال
وجعلنا الليل والنهار ايتين دالتين على تمام العلم وشمول القدرة اية الليل
كالايات المتشابهة واية النهار كالمحكمة فكما ان المقصود من التكليف لا يتم
الا بذكر المحكم والمتشابه فكذا الزمان لا يتيسر الانتفاع به الا بهاتين الايتين
فمحونا اي بعظمتنا الباهرة اية الليل اي طمسنا نورها بالظلام
لتسكنوا فيه فجعلناها لا يبصر فيها المرئيات كما لا يبصر الكتاب اذا محي
وجعلنا بمالنا من القدرة اية النهار مبصرة اي مبصرا فيها بالضوء فلا
تزال هذه الدار ناقصة في تنقل من نور الى ظلمة ومن ظلمة الى النور كما ان الانسان
بجبلته التي يدعو اليها طبعه وثانيه الداعي اليه عقله من انتقال من نقصان
الى كمال ومن كمال الى نقصان كما ان القمر الذي هو انقص من الشمس كذلك قال
ابن عباس جعل الله نور الشمس سبعين جزا ونور القمر كذلك فمحى من نور القمر
تسعة وستين جزا فجعلها مع نور الشمس وحكي ان الله تعالى امر جبريل فامر
بجناحه على وجه القمر ثلاث مرات فطمس عنه الضو وبقي فيه النور وسال
ابن كوا عليا رضي الله عنه عن السواد الذي في القمر قال هو اثر المحو تنبيه
المراد من الايتين بعض الليل والنهار فالاضافة للبيان اي انه تعالى جعلهما
دليلين للخلق على مصالح الدين والدنيا اما الدين فلان كل واحد منهما
مضاد للاخر مغاير له مع كونهما متعاقبين على الدوام من اقوى الدليل
والدليل على انهما غير موجودين بذاتهما بل لا بد من فاعل يدبرهما ويقدرهما
بالمقادير المخصوصة واما في الدنيا فلان مصالح الدنيا لا تتم الا بالليل
والنهار فلولا الليل ما حصل السكون والراحة ولولا النهار لما حصل
الكسب والتصرف وقيل الليل والنهار ظرفان والتقدير وجعلنا ايتين
في الليل والنهار والمراد بالايتين على هذا اما الشمس والقمر واما تكوير
هذا على هذا وهذا على هذا ثم ذكر تعالى بعض المنافع المرتب على ذلك بقوله
تعالى لتبتغوا اي تطلبوا طلبا شديدا فضلا من ربكم اي المحسن
اليكم فيهما بضيا هذا تارة ونور هذا اخرى ولتعلموا بفصل هذا
من هذا عدد السنين والحساب لان الحساب يبنى على اربع مراتب

الساعات

الساعات والايام والشهور والسنين والعدد والسنين والحساب لما دون
السنين وهي السنين والشهور والايام والساعات وبعد هذه المراتب الاربعة
لا يحصل الا بالتكرار كانهم رتبوا العدد على اربع مراتب الاحاد والعشرات والمئات
والالوف وليس بعدها الا التكرار ولما ذكر الله تعالى احوال ايتي الليل والنهار
وهما من وجه دليلان قاطعان على التوحيد ومن وجه اخر نعمتان عظيمتان من الله
تعالى على اهل الدنيا وقد ذكر تعالى في ايات كثيرة ما فيهما كقوله تعالى وجعلنا
الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وكقوله تعالى جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا
فيه ولتبتغوا من فضله وشرح تعالى حالهما وفصل ما فيهما من وجوه الدلالة على
على الخلايق ومن وجوه النعم العظيمة على الخلق كان ذلك تفصيلا نافعا وبيانا
كاملا فلا جرم قال تعالى وكل شي اي لكم فيه حاجة في مصالح دينكم
ودنياكم فصلناه تفصيلا اي بيناه تبيينا وهو كقوله تعالى ما فرطنا في
الكتاب من شي وكقوله تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شي وقوله تدمر
كل شي بامر ربها وانما ذكر تعالى تفصيلا لاجل تاكيد الكلام وتقديره فكانه
قال فصلناه حقا ولما بين تعالى تفصيلا انه اوصل الى الخلق هذه
اصناف الاشيا النافعة لهم في الدنيا والدين مثل ايتي الليل والنهار
وغيرهما كان منعما عليهم بوجوه النعم وذلك يقتضي وجوب اشتغالهم
بخدمته وطاعته فلا جرم بين ان كل من ورد عرصة القيامة فانه يكون
مسولا عن اعماله واقواله كما قال تعالى وكل انسان الزمناه اي بعظمتنا
طايره اي عمله الذي قدرناه عليه من خير وشر لان العرب كانوا
اذا ارادوا الاقدام على عمل من الاعمال وارادوا ان يعرفوا ان ذلك العمل
يسوقهم الى خير او الى عمل شر اعتبروا احوال الطير وهو انه يطير بنفسه
او يحتاج الى ازعاجه واذا طار فهو يطير متيامنا او متياسرا او صاعدا الى
الجو او غير ذلك من الاحوال التي كانوا يعتبرونها ويستدلون بكل واحد
منها على احوال الخير والشر والسعادة والنحوسة فلما كثر ذلك منهم
سموا نفس الخير والشر بالطاير تسمية للشي باسم لازمه بقوله تعالى وكل
انسان الزمناه طايره في عنقه اي وكل انسان الزمناه عمله في عنقه الذي
هو محل التزين بالقلادة ونحوها ومحل الشين بالغل ونحوه فان كان عمله
خيرا كان كالقلادة والحلي في العنق وهذا مما يزينه وان كان عمله شرا كان
كالغل في عنقه وهو مما يشينه وقال مجاهد ما من مولود يولد الا وفي عنقه
ورقة مكتوب فيها شقي او سعيد قال الرازي والتحقيق في هذا الباب
انه تعالى خلق الخلق وخص كل واحد منهم بمقدار مخصوص من العقل
والفهم والعلم والعمر والرزق والسعادة والشقاوة والانسان لا يمكنه
ان يتجاوز ذلك المقدار وان ينحرف عنه بل لا بد وان يصل ذلك القدر

Copyright ... University